

الحمد لله الذي نصب الكائنات على ربوبيته ووحدانيته حُجْجاً، وحجب العقول والأبصار أن تجد إلى تكييفه منهجاً، وأوجب الفوز بالنجاة لمن شهد له بالوحدانية، شهادة لم ييغ لها عوجاً، وجعل لمن لاذ به واتقاه من كل ضائقة مخرجاً، وأعقب من ضيق الشدائد وضنك الأوابد لمن توكل عليه فرجاً، ومن كل ذنباً توباً ورحمة، وجعل قلوب العباد تتقلب من حال إلى حال متقلة من منزل الذنب إلى التوبة والأوبه والأستغفار والخوف والرجاء والتفويض والمحبة . فسبحان من أفاض على خلقه النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الي كتبه أن رحمته تغلبُ غضبه. أسبغ على عباده نعمه الفرادى والتوأم، وسخر لهم البر والبحر،والشمس والقمر،والليل والنهار، والعيون والأنهار، والضياء والظلام، وأرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه يدعوهم إلى جواره في دار السلام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا سمي له، ولا كفؤ له، ولا صاحبة لهولا ولدأ، ولا شبيه له، ولا يحصي أحدُ ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يشئ عليه خلقه، شهادة من أصبح قلبه وجلاً خوفاً من ذنوبه متعلقاً بأبواب رحمته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه بصفات الرحمن. طامعاً مغفرة ربه بما في قلبه من إيمان على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده. أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين إلى طريق رب العالمين.

أما بعد

التوبة مقام المذنبين الغافلين عن حقيقة العابدين السالكين إلى رياض النعيم . أولئك الذين ظفر بهم الشيطان من عباد الرحمن فنكبوا على الشهوات واللذات، وفعلوا المحرمات واغضبوا رب الأرض والسماوات، فأراد الله لهم أن يفيقوا ويرجعوا ويتوبوا

فيالها من رحمة بهم وشفقة عليهم.

وقد قال الشاعر

إلهي لا تعذبني فإني
مقر بالذي قد كان مني
يظن الناس بي خيراً وإني
لشر الناس إن لم تعف عني

ويقول أيضا

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل ظني ثم إني مسلم

معنى التوبة:

عدم المعاودة في هي الرجوع من الذنب بالقلب واللسان والجوارح، وترك المعاصي في الحال، والعزم على التوبة: واعلم أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا , وذلك " قال صاحب المنهاج.المستقبل، وتدارك ما يمكن تداركه " العلم بأن تكون المعاصى حائلا بين الإنسان وبين محبوه الندم يورث

وقيل عن التوبة:مقام يستصعبه العبد من أول ما يدخل فيه إلى آخر عمره. وجميع الخلق عليهم أن يتوبوا وأن

يستديموا التوبة .

حكم التوبة وموجباتها:

(النور: 31. أمر بالتوبة وهي فرض على **وتوبوا إلى الله جميعا آية المؤمنو**التوبة فرض على المؤمنين؛ لقوله تعالى: (من ذنب مع الإقامة على غيره من غير نوعه . وليس على الإنسان الأعيان في كل الأحوال وكل الأزمان.... وتصح ويعلمه أن يتوب منه بعينه، ولكن يلزمه إذا ذكر ذنباً تاب منه. واعلم أخي الحبيب بأن توبة واجبة إذا لم يذكر ذنبه (آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) **كل ابن** على الفور، والإنسان غير معصوم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: رواه الترمذى، وقال صلى الله عليه وسلم: **لو لم** تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم) رواه مسلم،

شروط التوبة النصوح:

رحمه الله : قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب , فإن كانت **الإمام النووي** والتوبة النصوح هي الصادقة قال **شروط** العصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة

1- الإقلاع عن الذنب:

أي ترك الذنب في الحال، فتستحيل التوبة مع مباشرة الذنب.
الندم على إرتكابه:- 2

الندم على ما سلف منه في الماضي من المعاصي أو في ذنب قائم عليه في الحال، فهذا الشرط لا تتحقق التوبة إلا به، إذ من لم يندم على القبيح فذلك دليل على رضاه به، وإصراره عليه وفي الحديث: الندم توبة :- العزم على أن لا يعود أبداً 3

وهو الأصرار على عدم العودة إلى هذا الذنب الذي اقترفه ويعزم على ألا يفعله بعد هذه التوبة.

والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة، فإنه في ذلك الوقت يندم ، ويقنع ، ويعزم فحينئذ يرجع إلى العبودية التي خلق لها، وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة . ولما كان متوقفاً على تلك الثلاثة جعلت شرائط له.

4- الاعتذار:

ففيه إشكال، فإن من الناس من يقول: من تمام التوبة ترك الاعتذار، فإن الاعتذار مُحاجة عن الجناية، وترك الاعتذار اعتراف بها، ولا تصح التوبة إلا بعد الاعتراف.

وتمام الاعتراف: ترك الاعتذار، بأن يكون في قلبه ولسانه (اللهم لا براءة لي من ذنب فأعتذر، ولا قوة لي فأنتصر، ولكنني مذنب مستغفر، اللهم لا عذر لي، وإنما هو محض حَقك، ومحض جنائتي، فإن عفوا وإلا فالحق لك).

منه لا محالة لمسلم تحليلها منه إن أمكن فإنه سيطالب بها يوم القيامة إن لم يتحللها منه و يقتص وإن كان فيه مظلمة وهو من الظلم الذي لا يترك الله منه شيئاً ولا درهم عليه وسلم (من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار قال رسول الله صلى الله البخاري. إن كان له حسنات أخذ من حسناته وإلا أخذ من سيئات أخيه فطرح عليه) رواه

كيفية التوبة:

وتوبة الإنسان على أوجه:

أن يتوب ويستغفر من تقصيره فيها. 1-

أن يتوب مما كان يظنه حسنات، ولم يكن كحال أهل البدع. 2-

يتوب من إعجابه ورؤيته أنه فعلها، وأنها حصلت بقوته وينسى فضل الله وإحسانه، وإنه هو المنعم بها، وهذه توبة 3- من فعل مذموم وترك مأمور.

حقائق التوبة وعلاماتها:

التوبة النصوح لها علامات نذكر منها:

مخالطة الصالحين، والعزلة عن قرناء السوء. 1-

أن يكون بعد التوبة خيراً مما كان قبلها. 2-

الانقطاع عن الذنوب، والإقبال على الطاعة. 3-

أن التائب لا يزال الخوف مصاحباً له، لا يأمن مكر الله طرفة عين، فخوفه مستمر، وأمنه لمكر الله دائم. 4-

الإعراض عن الدنيا بقلبه، والإقبال على الآخرة. 5-

- انخلاع قلبه، وتقطعه ندماً وخوفاً، وهذا على قدر الجناية وعظمها. 6-

كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء، ولا تكون لغير المذنبين ولا تحصل بجوع، ولا حب مجرد، إنما هي 7- أمر وراء هذا كله، تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة، قد أحاطت به من جميع جهاته، وألقت بين يدي ربه طريحاً ذليلاً خاشعاً.

يقول ابن القيم: وما أحلى قوله في هذه الحال:

أسألك بعزك وذلي إلا رحمتي، أسألك بقوتك وضعفي، وبغناك عني، وفقرتي إليك، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة ((بين يديك، عبيدك سواي كثير، وليس لي سيد سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهاج الخاضع الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضعير، سؤال من خضعت لك رقبتهم ورغم لك أنفه، ((وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه .

ويقول الشاعر

لما عصيتك لم يكن عقلي معي
حتى صحت فكنت أقطع إصبعي
يا رب هل عذر يبيض وجنتي
إلا جميل الظن فيك وأدمعي
يا رب ملء العين حجم جريرتي
ولها صدى كالرعد ملء المسمع
عظمت فما شيء يحيط بها سوى
حلم الإله وعفوه المتوقع

ويجب أن نعلم أن تأخير التوبة من الذنب هو ذنبٌ تجب التوبة منه، فإذا تاب العبد من ذنبه وجب عليه أن يتوب توبة أخرى، وهي توبته من تأخير التوبة، وقل أن تخطر هذه ببال التائب.

وللحديث بقية إن قدر البقاء واللقاء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 02/08/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com